التكنية عند العرب، أغراضها ومواضعها

أ.م.د. علي أكبر فراتي

جامعة طهران/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ إيران

The Purposes and usages of Al-Taknyah among Arabs

Ass.Prof.Dr. Ali Akbar Forati

Tehran University\ Faculty of Arts & Humanities\ Iran

a.forati@ut.ac.ir

Abstract

The Al-Taknyah and Al-kunya (nickname or assumed name) are the cultural and linguistic phenomena that characterizes Arabs among other nationalities. al-kunya influences different aspects of Arab life and is used for human, animal, plant, inanimate and meanings. It is not surprising that this phenomenon is so old that its origin is under arguments. The origin of its appearance is similar to legends and perhaps contradicted. Whatever their origin, it is one of the characters of Arabs which Islam has kept and oriented it as they are rooted in the depth of Arab culture and expanded and exceeded its subject further than human and included all parts of life and the periphery of the universe. The important fact is that what caused this expansion and the purposes and motives on which the nickname was laid and launched on the Mukanna (the subject that is nicknamed). By studying and examining the sources, the most important purposes, including social and psychological purposes, can be mentioned as follows: pointing something in order to hide it's real name, age, number or rank; naming sects and groups whith one characteristic; reservation; optimism about the newborn, pessimism and auspice, praise, sarcasm and humiliation, friendship and sodality, Modesty and recklessness. The article is exposed to the most important of these purposes.

Keywords: Al-Taknyah, Al-kunya, Purposes of Al-Taknyah.

الملخص

تعدّ التكنية والكنية من الظواهر اللغوية والثقافية التي تميزت العرب بها بين غيرها من الأقوام، وهي التي تسع مجالات مختلفة من الحياة العربية، فتوضع على الإنسان والحيوان والنبات والجماد والمعاني، ولا غرو أن هذه الظاهرة قديمة بحيث اختلف في منشئها وأصل ظهورها حتى تشبهت الأقوال بالأساطير، وربما تضاربت، فمهما كان أصلها فهي من رسوم العرب التي أبقاها الإسلام ووجّهها، كما وأنها لتأصلها في عمق الثقافة العربية قد توسعت وتجاوز موضوعها الإنسان وتضمّنت جميع أنحاء الحياة وأطراف الكون، ولكن المهم أن الذي تسبب في هذا التوسع هو الأغراض والدوافع التي على أساسها وضعت الكنية وأطلقت على المكنّى، فإذا أنعمنا النظر ونقّبنا المصادر وجدنا أن هذه الأغراض منها اجتماعية ومنها نفسية، وتتعرض هذه المقالة إلى أهم هذه الأغراض.

الكلمات المفتاحية: الكنية، التكنية، أغراض التكنية.

المقدمة

من البحوث اللغوية التي لها اتصال بتأريخ اللغة وثقافة العرب في حياتها ولغتها، دراسة ظاهرة الكنية والتكنية وما فيها من المواضيع، فلنعلم الكنية من الظواهر اللغوية القديمة الهامة للعرب والعربية مما قد تجاوز عن الإنسان إلى غيره من الحيوان والنبات والجوامد والمعاني، فهي من السنن الخاصة للعرب دون غيرهم من الأقوام، والذي سنتحدث عنه في هذه المقالة يرتبط بما للعرب من الأغراض والدوافع في التكنية ووضع الكنى، كإحدى الظواهر اللغوية شأنها شأن الأسماء عندهم، قد يخدم هذا العمل اللغة ويفيد دارسيها.

خلفية البحث

إذا أمعنّا النظر في البحوث السابقة كتابا ومقالا، نجد الدراسات في الكنية عند مجالين؛ أحدهما ما تعرّض للكنى ومعانيها، وقد صنّف فيه كتب وله مصادر عدة، من أهمها وأكملها كتاب مجد الدين ابن الأثير عنوانه "المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات"، ولكاتب هذه السطور كتاب "معجم الأسماء المصدّرات بالأب والأم والابن والبنات (فرهنگ عربی به فارسی کنیه)" في الكنى ومعانيها ووجوه التكنية بها، وغيرهما من مصادر الكنى، وهي كثيرة لا نعدّها كخلفية لبحث كهذا، وأما المجال الثاني فهو الدراسات التي قامت بالبحث والتدقيق حولها، من أهمها ما يلي:

1. مقالة "الكنية، حقيقتها وميزاتها وأثرها في الحضارة والعلوم الإسلامية" للسيد محمد رضا الحسيني الجلالي، نشرت في مجلة تراثنا (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث)، السنة الرابعة، 1988، العدد 17. وهذه أسبق المقالات وأعمها موضوعا ونفعا.
2. مقالة "كنى الحيوان، دراسة ومعجم" للدكتور كاظم داخل جبير والدكتور أصيل محمد كاظم، بمجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 3 ـ 4، المجلد4، سنة 2005.
3. مقالة "كنى الحيوان في عامية الفرات الأوسط العراقية، دراسة ومعجم" للدكتور كاظم داخل جبير في مجلة مركز دراسات الكوفة بجامعة الكوفة، سنة 2015، المجلد 1، الإصدار 36، ص61–94.
4. مقالة "جستاري در كنيه وفرهنگ عربی _ اسلامی" (بحث في الكنية والثقافة العربية . الإسلامية) لكاتب هذه السطور، نشرت في مجلة علوم حديث (الفارسية) التابعة للجامعة القرآن والحديث المتعلقة بمؤسسة دار الحديث بقم المقدسة، سنة 1387ش، العدد 47.
5. مقالة "گونەشناسی نامهای كنيەسان برای مطالعه رجال حديث" (أصناف الأسماء المكنّاة لدراسة رجال الحديث)، للدكتور أحمد باكتجي نشرتها مجلة "مقالات وبررسی‌ها" (الفارسية)، العدد 74، شتاء 1382 هـ ش.

هذه أهمّ ما وجدنا في الموضوع العام لهذه الدراسة أي الكنية، والبحث الرئيس في قسم منها يتمحور حول الكنية والعلوم الإسلامية، وإن لم تخلُ بعضها مما يتعلق بثقافة التكنية كموضوع ثانوي غير أصلي، وبعضها خاصة بالدراسة في كنى الحيوان، فالذي نحن هنا بصدده هو التعميق الأكثر والتنقيب الأدق لهذا البحث قد يكون ذا جدوى في دراسة الثقافة العربية وتأريخها، ويفتح بابا جديدا أمام الراغبين في دراسات دلالية لتاريخ الحضارة العربية وثقافتها حتى يقوموا بالبحث فيها على منهج لم يكن العلماء قد اعتنوا به فيما سبق.

أسئلة البحث

يمكن طرح أهم الأسئلة التي يرمي البحث إلى الإجابة عنها كالتالي:

1. ما الأغراض التي تحدو بالعرب إلى التكنية للأشخاص والأشياء والحيوان؟
2. إلى كم قسما يمكن تصنيف أغراض التكنية لدى العرب؟
3. ما هو تأريخ التكنية عند العرب ومنشؤها؟

وبهذه المقدمة العاجلة في خلفية البحث وأسئلته ندخل الموضوع بمدخل موجز في الكنية والتكنية حتى نخوض صلب الموضوع ونقف عنده.

الكنية لغة واصطلاحا

"الكُنيَة" أو "الكِنيَة" لغةً، واحدة "الكُنى"، قال ابن سيده: «وكُنيةُ فلان أبو فلان. وكذلك كِنْيَته: أي الذي يُكْنَى به.»[1] مثلها المُنى مفردها المنية بكسر الميم وضمّها، والكُنية مصدر أيضا، إلا أن المقصود عند قولنا: فلان أبو فلان، هو المعنى اللفظي للكنية لا مصدريتها.

وللتكنية أفعال تستخدم فيها بصور مختلفة، منها: على باب افتعال "اكْتَنَى فلانٌ بكذا" وهو مطاوعة مجرده، أي كنيتُه بأبي فلان، فاكتنى بهذه الكنية" بالباء، والصورة الأخرى على الثلاثي المجرد المتعدي بنفسه في المفعول به الأول وهو المكنّى وبالباء

1 . المحكم والمحيط الأعظم، 7: 112.

في الثاني وهو الكنية، يقال مجهولا: "فلانٌ يُكنَى بأبي فلان" والمعلوم: "كنيتُ فلانا بأبي فلان". وكذلك يستخدم الفعل المجرد المتعدي بالمفعولين بدون وساطة جارٍّ، يقال: "كَنَيتُ فلانًا أبا فلان". كما ويستعمل في باب التفعيل: "كنّيتُه أبا زيد و بأبي زيد، تكنيةً"[1] أي "سمّيته به"، نقله ابن سيده عن اللحياني. وأنه قال في باب الإفعال: ولم يعرف الكسائي أكنَيته يوهم أنَّ غيره قد عرفه.[2]

المعروف في جذر هذه الكلمة "ك ن ي"، وهناك استعمال آخر من الواوي دون اليائي في لغة أخرى، ذكره ابن سيده في مادة "ك ن و": كُنْوة فلان أبو فلان، وكذلك: كِنْوَتُه، كلاهما عن اللحياني. وكَنَوته: لغة في كَنَيته. وقد تقدم.[3] وهذا الاستعمال لم يكن شائعا، كما كانت الكليةُ في بعض اللغات يقال لها الكلوة.

نرى الخليل يذكر استعمالا آخر للتكنية وفعلها عن البصريين ويخطّؤه قائلا: «أهل البصرة يقولون: فلان يُكْنَى بأبي عبد الله، وغيرهم يقول: يُكْنَى بعبد الله، وهذا غلط، ألا ترى أنك تقول: يسمى زيداً ويسمّى بزيد، ويُكنى أبا عمرو، ويُكنى بأبي عمرو.»[4]

ونقل هذه العبارة عنه من تبعه من اللغويين. فكأن العرب في الاستعمال الغلط هذا كانوا يلزمون ويضمّنون معنى الأب والأم وغيرهما في الفعل نفسه، حتى إذا قيل: "فلان يُكنَى بعبد الله"، يعنى بها: "فلان يكنى بأبي عبد الله".

إن تخطئة هذا الاستعمال عن وجهين: الأول أن هذا الاستعمال لم يكن إلا عند بعض في فترة رواج اللحن والفساد في اللغة، فلم يكن مستعملا كذا عند العرب القحّ الخلّص فيكونَ حجة وقد خطّأه الخليل كلغوي عربي. والوجه الثاني أن تضمين معنى الفاظ التكنية من الأب والأم وغيرهما في الفعل "كنى" يوجب مشكلتين: الأولى أن الكنابة الكنية متحدان في الجذر، وإنما الفرق بينهما يتضح عند الاستعمال، فكيف يمكن تمييز الكناية عن الكنية عند حذف القرينة وهي الألفاظ المضافة؟ والثانية أنه إذا افترضنا هذا التمييز بين الكنية والكناية ممكنا، فكيف يمكننا فهم ما أراد المتكلم والكاتب في اللفظ المضاف في تركيب الكنية ولاسيما المتعلقة بكنى الحيوان الجماد والنبات هل بأب كانت أم بأم أم ابن أم بابنة وغيرها، فإذا قيل: "كَنَّت العربُ الذّئبَ جعدةً"، كيف يفهم أن المراد أبو جعدة لا أمّ جعدة وغيرها.

إن أصول الكنية والكناية واشتراكهما فيها ترجع إلى الأصل المعنوي المشترك بينهما وهو التستّر.[5] يقول صاحب المقاييس في كتابه الآخر مجمل اللغة: «ولذلك تسمّى الكنية كأنها تورية عن الاسم».[6]

أما الكنية اصطلاحا فهي المركب الإضافي من أنواع العَلَم أي المصدّر بألفاظ "الأب، والأم، والابن، والبنت، الأخ، والأخت، والعم، والعمة، والخال، والخالة".[7] هذه الكلمة تسمّى كنية وإن لم يكن المراد منها التكنية الحقيقية إي كنية الأب بابنه إلى جانب اسمه الخاص، وكانت اسما له أو لقبا له دون كنيته، فالممكن أن يكون بعض الأسما والألقاب كنية فى الصياغة.

منشأ الكنية وأصله

كل شيء له أصل يرجع إليه في النشأة والوضع. هناك عدة احتمالات في نشأة التكنية وأصل وضعها مما لا يمكن الجزم بأي منها في تاريخ التكنية عند العرب، وهي؛

1. تعريف بالأولاد الصغار بانتساب آبائهم إليهم

1/1. قول قابوس بن وشمكير:

لأبي المعالي قابوس بن وشمكير رسالة صغيرة لا تتجاوز صفحتين، عنوانها "يذكر ما في التكنية من النقص والرزيّة"، فأنه نال من التكنية برسالته هذه وهي خمس عشرة قرينة جاء بها، قائلا: «التكني عند جميع الناس جلالة ورفع، وإذا نقّرت عن حقيقته مهانة ووضع»[8]. وقد أشار فيها إلى منشأ هذه الظاهرة قائلا: «والثالث أن التكنية رسمٌ حَدَثَ في أيام ملوك العجم، ورقّمَ منتسَخ من

1. الصحاح، 6: 2477 .
2 . المحكم والمحيط الأعظم، 7: 112.
3 . المصدر نفسه: 142.
4. كتاب العين، 5: 411.
5. لسان العرب، 2: 3494.
6. كتاب مجمل اللغة، ابن فارس: 611، باب الكاف و النون و ما يثلثهما، كنى.
7. موسوعة علوم اللغة العربية، 7: 431. وهناك من يقصر الكنية على المضاف إلى الأب والأم دون غيرهما. نک: المنى فى الكنى والمكنّى، 1، مقدمة المحقق: 9.
8 . كمال البلاغة: 109.

ذلك الرقم، إذ كانت عندهم رهائنُ العرب، وآباؤهم يغشَون أبناءهم لهذا السبب، فكان يقال: قد جاء أبو فلان و أبو فلان، أي: إن هذا والد فلان و ذاك والد فلان، ليُعرَفَ ولدُ كلِّ رجل بأبيه، فلا يعترض الاشتباهُ فيه، فلما دارت الأيام على ذلك صارت هذه النسبة رتبة لأولئك».[1]

أما عما ذكر من رهائن العرب عن ملوك العجم فوردت قصته في مصادر الأمثال عند الكلام على مثل: أبطش من دوسر، ومن أراد فله المراجعة في موضعه[2].

2/1. قول ابن الأثير:

قد ذكر ابن الأثير قصة تجعل نشوء التكنية وسيلة يعرّف الأمراء بها عند ابن الملك: «ولقد بلغني أن أصل سبب الكنى في العرب كان: أن ملكا من ملوكهم الأُوَل وُلِد له ولد توسّم فيه أمارات النجابة فشغف به، فلما نشأ وترعرع وصلح لأن يؤدّب أدب الملوك، أحبّ أن يُفرد له موضعا بعيدا من العمارة يكون فيه مقيما يتخلّق أخلاقَ مؤدّبيه، ولا يعاشر من يُضيع عليه بعض زمانه، فبنى له في البرية منزلا ونقله إليه، ورتّب له من يؤدّبه بأنواع الآداب العملية الملكية، وأقام له ما يحتاج من أمر دنياه، ثم أضاف إليه من هو من أقرانه وأضرابه من أولاد بني عمّه وأمرائه ليؤنسوه ويتأدبوا بآدابه، ويحبّبوا إليه الأدب بموافقتهم له عليه. وكان الملك على رأس كل سنة يمضي إلى ولده، ويستصحب معه مِن أصحابه مَن له عند ولده ولد، ليبصروا أولادهم، فكانوا معه إذا وصلوا إليهم سأل ابنُ الملك عن أولئك الذين جاؤوا مع أبيه ليعرفهم بأعيانهم، فيقال له: "هذا أبو فلان، وهذا أبو فلان يعنون آباء الصبيان الذين هم عنده، فكان يعرفهم بإضافتهم إلى أبنائهم فمن هنالك ظهرت الكنى في العرب، ثم انتشرت واتّسعت حتى صاروا يكنون كل إنسان باسم ابنه». [3]

قد يصحّ القول بأن هذه القصة وما قبلها أكذوبة من أساطير العرب والفرس بعيدة عن المعطيات التاريخية المسلمة.

2. التكنية بدافع التستر وإخفاء الاسماء:

قال الحسيني الجلالي في مقالته "الكنية حقيقتها، ميزاتها واثرها في الحضارة والعلوم الاسلامية" نقلا عن السيد حيدر شرف الدين العاملي[4] أنه احتمل أن يكون أصل استعمال الكنية عند العرب لإخفاء أسمائهم، لأنهم كانوا أمة قبلية تعيش حالات الحروب والغارات، فربما اتخذوا الكنى، في بداياتها، ليخفوا وراءها شخصياتهم المعروفة، عادة، بالأسماء، ثم تبلورت إلى أداة معبرة عن الأشخاص، وتميزت بخصوصيات أخرى. ثم قال الجلالي: «ويؤيد هذا الاحتمال: أن اللغويين فسروا الكنية بالستر».[5]

مما يؤخذ على هذا الاحتمال مع أهميته أنه وإن قيل: أحد أصول معنى الكنية الستر، وقد مرّ بنا، إلا أن العرب كما نعرف من تأريخهم كانوا لا يزالون يعرّفون أنفسهم عد سوق الحرب في أرجازهم بأسمائهم وأسماء قبائلهم وعوائلهم وما لهم من المآثر والمشاهير والشجاعة، فلم يكن دافع للتستر. قال ابن الاثير عند الكلام على التكنية في الحروب: «كأنه ذكر كنيته عند الحرب ليعرف، وهو من شعار المبارزين في الحرب. يقول أحدهم: أنا فلان، وأنا أبو فلان. ومنه ... قول علي: "أنا أبو حسن القرم".».[6]

يعتقد باكتجي أنه «يبدو أن النماذج المقدّمة في المصادر لاستعمال الكنية كاسم كنائي إلى جانب الاسم الخاص للأشخاص دخل في أنساب العرب منذ أخريات القرن السادس للميلاد، وقد لا ترجع هذه الظاهرة إلى تاريخ بعيد عن نسل عبد المطّلب (578م) جدّ النبي (ص)».[7] وهو على هذا الأساس يخلص إلى إمكان طرح احتمال أنه ربما كان رواج الكنية بين العرب يرجع إلى التطورات الثقافية السريعة الواسعة نسبيا حدثت في عصر عبد المطلب وخلال القرن ذاك في منطقة عاصمتها مكة، وقد جعل لتاريخ الثقافة العربية مرحلة جديدة.[8]

---

1. المصدر نفسه: 110.
2. جمهرة الأمثال، 1: 253؛ سوائر الأمثال على أفعل: 78؛ مجمع الأمثال، 1: 123.
3. المرصع، ص26.
4. من أحفاد العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب المراجعات، وكأن بينه وبين صاحب المقالة المذكورة وداد وعلاقة في النجف وقم المقدستين، وأغلب الظن أنه أخذ عنه هذا الكلام سماعا إذ لم يذكر له مصدرا غير اسم القائل. مجلة تراثنا، 17: 9.
5. المصدر نفسه: 9 و10.
6. النهاية في غريب الحديث، 4: 207.
7. مقالة: گونەشناسی نامهای کنیەسان برای مطالعه رجال حدیث (أصناف الأسماء المكنّاة لدراسة رجال الحديث): 10.
8. المصدر نفسه.

فالحق أنه مهما كان منشأ الكنية، فهذه الظاهرة مذ قرون شاعت بين العرب وعرفت بينهم كسنة عريقة، فأصبحت التكنية نوعا من التسمية وعلى قدر أهميتها.

بناء الكنية وصياغتها

إن الكنية تصاغ كما تقدم، بإضافة إحدى ألفاظ "الأب، الأم، الابن، البنت" (ويمكن إلى جانبها ذكر الأخ والأخت والخال والخالة والعمّ والعمة)[1] أو جمعها "الآباء، والأمهات، والأبناء، والبنات" إلى اسم أو كلمة أخرى تدلّ على ما في ذاك الشخص أو ذلك الشيء من الصفة والميزة، أو بدافع خاص ولوجود مناسبة بين الكنية والمكنّى، وهي تركيب إضافي[2].

إعراب الكنية

إن إعراب الكنية يتغير حسب موقعها في الجملة ويقبل الإعراب اللفظ المضاف، فيصبح أبوطالب و أبي طالب و أبا طالب، ولكنها على اعتقاد الآخرين ليست تركيبا إضافيا وإنما هي مركب مزجيمن أنواع العلم ولا يتغير إعرابها أيا كان موقعها، فعلى هذا يبقى الجزء الأول من "أبو الفضل" ثابتا عند الرفع والنصب والجر. كما أنه ورد في بعض الروايات وبعض نسخ من خطب الإمام علي (ع) ورسائله: "كتب عليٌّ بنُ أبو طالب". قال العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار: «وقال ابن ميثم في رواية: وكتب علي بن أبو طالب وهي المشهورة عنه، ووجهها أنه جعل هذه الكنية عَلَما بمنزلة لفظة واحدة لا يتغير إعرابها».[3]

كان اسم أبي طالب عبدَ مناف أو عمرانَ، ويؤيد الأول منهما ما روي من وصية عبد المطّلب: «أوصيك يا عبد مناف بعدي». ويقوّي عمرانَ ما جاء في بعض نسخ زيارة النبي (ص) عن بعد: «السلام على عمّك عمران أبي طالب».[4] وقال البعض: «اسمه كنيته لما رئي خط أميرالمؤمنين (ع)، وفيه: "وكتب علي بن أبو طالب(ع)."». [5]

وهناك من رأى أن الواو مصحّف الياء في تلك العبارة إذ قالوا هم أيضا بأن اسمه غير كنيته: «إنه كان علي بن أبي طالب (ع)، ولكن الياء مشبهة بالواو في الخط الكوفي».[6]

وابن الاثير في النهاية يرى اشتهار شخص بكنيته دون اسمه دليل على أن الكنية عوملت معاملة الاسم فلا يتغير إعراب صدر التركيب، وقال: «في حديث وائل بن حجر: "من محمّد رسول اللّه إلى المهاجر بن أبو أميّة"، حقّه أن يقول: ابن أبى أمية، ولكنه لاشتهاره بالكنية ولم يكن له اسم معروف غيره لم يجرّ، كما قيل: علي بن أبو طالب. [7]

هناك موضوعات اخرى حول الكنية منها علاقة الكنية بغيرها من الظواهر اللغوية المشابهة كالمثل واللقب والكناية وما إليها، لا نتعرض لها ولمن أراد التفصيل فليراجع مقالتنا في مجلة علوم حديث.[8]

أغراض التكنية ودوافعها

من المسلّم في التكنية أنها تقوم على أساس أغراض ودوافع تقود بالناس إلى اختيار الكنى، كما أنها لا يستوي شأنها بين الإنسان والحيوان والجماد والنبات إلا أنها لا تتفاوت تفاوتا شديدا.

إن أهم الأغراض التي تطرح عند الكلام على تكنية النفوس البشرية هو تعظيم المكنّى، بيد أن نظرة عاجلة على بعض كنى الإنسان مما الغالب عليها التلقيب، توحي بأن العكس أيضا يصدق، فنجد العرب قد كنّوا الآخرين تلقيبا لهم قدحا وتحقيرا.

غني عن الذكر أن ما نتعرض له هنا كأغراض العرب في التكنية، هو غير تكنية الآباء بأولادهم، فهو مع كونه أحيانا يتبع منهجا خاصا، فهو أمر طبيعي لا نقاش فيه. والأكثر الأغلب الذي نحن بصدده الآن هو التكنية التي الغرض منها التلقيب، والتي تتعلق بغير الإنسان من الأشياء والحيوان والنبات، وما نادته العرب بالكنى إلى جانب الأسماء.

---

1. نک: المرصع: 27.
2. من الواضح أن هذه الكلمات من أب و غيره إذا انتسبت إلى ما بعدها بدون الإضافة وخرجت الكلمة عن التركيب الإضافي وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالحرف الجار مثلا: أبٌ لمحمد، أمّ لهند و...، لم تسمَّ كنية. النحو الوافى، 1: 258.
3. بحار الأنوار، 33: 524.
4. سفينة البحار، 5: 312.
5. المصدر نفسه.
6. نفسه.
7. النهاية في غريب الحديث و الأثر، 1: 20.
8. مقالة "جستارى در كنيه وفرهنگ عربى - اسلامى"، مجلة علوم حديث.

فنرى من لم يكن له ولد، طفلا غير بالغ كان أو متزوجا بدون ولد، يكنّى بكنية، قد أفرد الثعالبي بابا خاصا في كتابه بهذا الأمر وعنونه بـ"في الآباء و الأمهات الذين لم يلدوا و البنين و البنات الذين لم يولَدوا.[1]

بهذا التمهيد المختصر نخوض في أهم أغراض التكنية ودوافعها للعاقل وغيره فيما يلي:

1. العلامة على الشخص أو الإخبار عن النفس[2] صيانة للاسم

إنّ المبرّد يذكر كنيتين للصغير وللكبير قائلا في تكنية الكبير: «وفي الكبير أن ينادى [الرجل] باسم ولده صيانةً لاسمهِ».[3] إنه يرى تكنية الرجل صيانة لاسمه حفاظا عليه، فالكنية تكون إلى جانب الاسم علما يخبر عن النفس، وهذا ما يتمّ غالبا باسم الأولاد الذكور إن وجدوا وإلا فبالإناث، قال ابن الأثير: «لما كان أصل الكنية أن تكون بالأولاد، تعين أن تكون بالذين ولدوهم، كأبي الحسن، في كنية علي بن أبي طالب عليه السلام. فمن لم يكن له ابن، وكنوه بابنته إن كانت له. ومن لم يكن له ابن ولا بنت، كنوه بأقرب الناس إليه كأخ وأخت وعم وعمة وخال وخالة، وجروا في كنى النساء بالأمهات هذا المجرى في الكنى بالأولاد.»[4]

2. تسمية الفرق والجماعات ذو صفة واحدة:

من مواضع استعمال الكنى تسمية الفرق والجماعات التي تجمعها صفة مشتركة، فقالوا للجيل المتعاصرين أبناء العصر، وللبشر أبناء البشر كما أن أباهم آدم أبو البشر، وللسفلة القطاع الطريق أبناء درزة، بنو فارس، وللمساكين أبناء السبيل، ولجماعة أخرى اجتمعوا لهدف واحد إخوان الصفا، وما إلى ذلك.

3. التفاؤل بالمولود وله

كان العرب يكنّون مواليدهم الجدد بكنى يستحسنونها ويستشفّون منها خيرا وبركة ويتفألون بها للولد ألا يكون عقيما: «وقعت [الكنية] في الصبيِّ على جهة التفاؤل؛ بأن يكون له ولدٌ ويدعى ولده كنايةً عن اسمه.»[5] فعلى سبيل المثال يسمى الطفل أبا الفضل تفاؤلا وهو رضيع، ليصبح ذا فضل وعلم، ويكون له عند كبره ولد مدعوّ بالفضل. وهكذا الشأن بالنسبة للعقم، يقول الزمخشري ملحقا العقم بالأطفال في التكنية من جهة التفاؤل: «فإذا كنوا من لم يولد له فعلى جهة التفاؤل، وبناء الأمر على رجاء أن يعيش ويولد له، كالأطفال المكنّين والعقم.»[6]

وكذلك ما كان لدى العرب ميمونا مباركا قد كنّي بما يناسبه، كالعسل وفيه منافع ولا ضرر فيه، كانت كنيته "أبا ميمون"[7]، فعرّف باليمن، وسمّي الخوان "أبا الخير"[8] والسُّفرة وهي طعام يتّخذ للمسافر[9] "أبا رجاء"[10]. ومنه "أبو البركات"[11] لشهر رمضان، لما في هذا الشهر من البركة على الصائمين.

4. التشاؤم والتطيّر

كان للتطير والتفاؤل شأن كبير في حياة الجاهليين، وقد استمرّوا فيهما حتى إلى العهد الإسلامي، وبقيت منها آثار اتخذ الإسلام منها موقفه ونهى عن الطيرة[12]، فكان العرب لمّا شعروا بشيء شعورا سلبيا في المنظر أو الصوت أو غيرهما ورأوه شؤما، كنّوه بكنية قبيحة تبدي شؤمه عندهم أو بكينة حسنة يخفّف عما له في مشاعرهم من الطيرة، ومن ضحايا لغوية لهذا الفكر وهذه الثقافة هي الطير، بحيث «كان زجر الطير هو الأصل ومنه اشتقّوا التطير ثم استعملوا ذلك في كل شيء»[13] حتى توسع اللفظ

1. ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب: 204
2 . مجلة تراثنا، 17: 16 - 25.
3. الكامل فى اللغة و الأدب، 2: 104.
4. المرصع: 43.
5. الكامل في اللغة والأدب، نفسه.
6.ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، 2: 483.
7. المرصع: 199.
8 . ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب: 210.
9 . الصحاح، 2: 686.
10. ثمار القلوب، نفسه؛ التذكرة الحمدونية، 9: 132.
11 . المرصع: 35.
12 . المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6: 789.
13 . الحيوان، 3: 208.

لبعض المعاني السلبية كالموت وغيره. فكنّت العرب الموت . وقيل ملك الموت[1] . بأبي يحيى، قال ابن أبي الحديد في القول عن الكناية: «و مما تطيروا من ذكره فكنوا عنه قولهم مات، فإنهم عبروا عنه بعبارات مختلفة داخلة في باب الكناية، ويقولون في الكناية عنه صك لفلان على أبي يحيى، وابو يحيى كنية الموت كني عنه بضده»[2]، وقد استخدمه الحريري في المقامة التاسعة عشرة النّصيبيّة، وفيها بعض الكنى المجازية والكنائية، قائلا: «حتّى كاد يسلبه ثوب المحيّا، و يسلّمه إلى أبي يحيى.»[3] أمّا من المتشاءم به «فالغراب أكثر من جميع ما يتطيّر به في باب الشؤم»[4]، «وقد كنوا عنه بكنى عديدة دلالة على اهتمامهم به»[5]، من كناه الكثيرة "أبوالشؤم"، و"ابن دأية"، و"أبوزاجر"، وغيرها.[6] فالأولى واضح وأما الثانية فلأنه «يقع على دأْية البعير الدّبِر فينقُرها؛ والدَّأية من البعير: الموضعُ تقع عليه ظَلِفَة الرَّحْل فتعقِرُه.»[7]«فقد يكون في جملة أسباب تشاؤم العرب من الغراب أنه كان يضرّ بإبلهم»[8]، و الثالثة من زجر الطير أي الطرد، وهو أن يتطيّر به فينهره[9]، وإذا كان الغراب أشأم الأشياء عندهم كنّوه بأبي زاجر، إذ لم يكن الناس يكادون يرونه إلا أن زجروه تشاؤما.

والبوم كذلك من الطير التي يتشاءم بها، «ولعل ذلك بسبب منظره الكئيب ولصوته الحزين وظهوره بالليل و الليل رمز للشر»[10] قال الثعالبي في شؤم البوم: «البوم يضرب به المثل في الشؤم والنكد واللؤم. لأنه يأوي الخراب ولا يأنس بأشكاله من ذوات الأجنحة»[11] وكنية أنثاه أم الخراب وأم الصبيان.[12]

فالتطيّر مما دعت العرب إلى تكنية المشؤوم إما

1. بما يعرب عن وصفه ويبيّن ميزته السيئة كما تقدّم، وإما

2. بما يحسّن نحسه، ويخفّف عن شرّه لديهم ولو في اللفظ فحسب فالفظ له أثره على القلب.

فقد ابتدع الجاهليون طرقا لإبعاد الطيرة من تفكيرهم، كتسمية المشؤوم بضده، مثل الغراب كنّوه بـ"أبي حاتم"، والأعمى بـ"أبي بصير"، والأسود بـ"أبي البيضاء".[13] وسنتكلم على هذه المناهج والطرق في موضعه من المقال.

5. التعظيم والمدح

إن معظم كنى الأشخاص من هذا الباب، مما دعا الكثير يركّزون توظيف الكنية في غرض التفخيم، قال المبردّ: «والضرب الثالث من الكناية: التفخيم والتعظيمُ، ومنه اشتقّت الكنيةُ وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه.»[14]

وابن ابي الحديد المعتزلي أيضا يرى التكنية تبجيلا وتكريما للمكنّى عادة من العرب: «إنّ عادة العرب أن تكنى الانسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم، كقولهم: أبو الهول، وأبو المقدام، وأبو المغوار.»[15] وبهذا السبب يقال: «أشيعوا بالكنى فإنها منبهة.»[16] فكأن الإظهار والإجهار بالكنية بحيث يعرفها الناس ينمّ عن عظمة صاحبها وشرفه، وإن اعتقدنا أن الشرف يختلف بعضه عن بعض في المستوى والجهة، فالعرب كان من ديدنها التكاثر والتفاخر إيجابيا كان أم سلبيا، فإذا أراد تعريف نفسه بالعظمة ويفاخر غيره أظهر كنيته ولقّى بأنه ابن فلان، ولا سيما عند الرجز بالوغى وسوق الحرب.

---

1 . ثمار القلوب: 205، قال: يقال لقابض الأرواح أبو يحيى.
2. شرح ابن أبىالحديد، 5: 39. وكذلك: تاج العروس، 19: 367؛ المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، 4: 95.
3. مقامات الحريري: 191.
4. الحيوان، 3: 211.
5. المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، 6: 793.
6. حياة الحيوان الكبرى، 2: 235.
7 . معجم مقاييس اللغة، 2: 323.
8 . المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6: 795.
9 . القاموس المحيط، 2: 98. كأن الزجر ترقبهم لسنوح الطير أو بروحها، فكان العرب إذا رأوا طائرا يزجرونه بأيديهم حتى يطير فيجدوه من أي جانب يمرّ بهم حتى يتفاءلوا به أو يتشاءموا منه.
10 . المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، 6: 797.
11 . ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب: 398.
12. حياة الحيوان الكبرى 1: 231
13 . المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، 6: 798.
14. الكامل فى اللغة و الأدب، 2: 104.
15. شرح نهج البلاغة، 7: 280، 281.
16 . تاج العروس من جواهر القاموس، 19: 102.

ومن التعظيم أنهم كانوا ينادون الأشراف ويذكرونهم بالكنى، فالإمام علي (ع) لم يكن يذكر بكنيته أبي الحسن إلا احتراما وتعظيما، كما أن كثيرا من كنى الأئمة (ع) تعظيم لهم إلى جانب علميّتها، كأبي صالح وأبي عبد الله وغيرهما مما يدلّ على مكانتهم العليا وشأنهم الرفيع في الولاية.

كما أن هناك من وصف بحسن صفة فيه من خُلق أو خَلق، فوصف بالكنية تعظيما لصفته، فكُنّي إبراهيم (ع) بـ"أبي الأضياف" و"أبي الضيفان"[1] لكثرة رماده وقراه للضيف، ودُعي جعفر بن أبي طالب(ع) بـ"أبي الأيتام" لتعهده اليتامى ورعايته لهم. كما أرادوا تعظيم زوجات النبي(ص) فلقّبوهنّ بكنية "أم المؤمنين".

كما أن المرأة التي أنجبت شجعانا فرسانا، كنّيت بـ"أم الفوارس"، فقال ابن سيده: «وقيل: هو على جهة التعظيم.»[2]

وأما من الحيوان فهناك ما أطلقت عليه كنى تدلّ على أصالته أو سلطانه، فللأسد كنى كثيرة، منها "أبو الأبطال"[3]، و"أبو الحارث" وهو أشهر كناه[4]، وأبو الضيم"[5].

ويمكن إلحاق كل ما يتعجب منه أو يستعظم في هذا الباب، إلا ما يستنكر و يستقبح، فيقال: أم العجب للدنيا،[6] وأطلق أبوتمام أبا العجب للدهر إذا قال: ما الدهر في فعله إلا أبو العجب،[7] وفي الأصل هو كنية المشعبذ[8]، فكأنه أيضا شبّه الدهر به في سرعة صروفه وتقلبه مما يثير العجب.

وقد نجد الكنية وضعت لأشياء أو مواضع أو نحوهما لغرض التعبير بها عن كون المكنّى أصلا أو مركزا لأشياء أو لغرض بيان ما للمكنّى من الأهمية، وكثيرا ما تستخدم لفظة الأم في وضع هذه الكنى دون غيرها من الأب والابن والابنة، لكون الأم ذات دلالة التزامية بهذا المعنى، فأمّ كل شيء معظمه[9] وأصله وعماده[10]، وكل شيء انضمّت إليه أشياءُ فهو أُم[11]. ففي "أم القرى" دلالة على أنها عاصمة العالم الإسلامي ومركزه وهذه التكنية لتعظيم المكنى والتذكير بأهميته، وأمّ كل أرض أعظم بلدانها،[12] ولذلك قيل لمرو أم خراسان لأنها أعظم بلادها،[13] ويقال لرئيس القوم ووالي أمرهم "أمّ القوم" في لغة الأزد،[14] وراية الجيش ولواؤه هي "أمّ الجيش"[15] لتقدّمها واتّباع الجيش لها.[16] كذلك الهمزة من بين أدوات الاستفهام يطلق عليها "أمّ الاستفهام". ومنها "أم اللُّهَيم" وهي الداهية والمنيّة، لأنها تلتهم الخلق أي تبلعهم.[17] واللهيم فى المعاجم[18] هو الداهية كذلك ومثله أمّه، فالمحتمل أن يكون إضافة الأم إليه للدواهي العظيمة التي هي كأم لغيرها من المصائب، والداهية العظمى هي الموت كما قيل في معنى أم اللهيم أنه المنية والحمّى[19]، وصرّح به ابن سيده في المحكم بعد ذكر معنيي الداهية والحمّى لهذه الكنية قائلا: «كلاهما على التشبيه بالمنيّة.»[20]

1 . ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب: 204.
2. المخصص، 13: 184.
3 . المرصع: 10.
4 . نفسه: 73.
5 . نفسه: 140. وللمزيد من كنى الأسد ينظر: معجم الأسماء المصدرة بالأب والأم والابن والابنة.
6 . المرصع: 153.
7 . نفسه: 149.
8 . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: 208.
9 . نفسه: 215.
10 . المحكم والمحيط الاعظم، 10: 576
11 . جمهرة اللغة، 1: 60.
12 . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: 212.
13 . المرصع: 86
14 . المرصع: 178
15 . المحب والمحبوب، 4: 95.
16 . شمس العلوم، 1: 120؛ نهاية الارب، 6: 218.
17 . المرصع: 192
18 . الصحاح، 5: 2037؛ جمهرة اللغة، 2: 987.
19 . كتاب العين، 4: 57؛ تهذيب اللغة، 6: 169.
20 . المحكم والمحيط الأعظم، 4: 329.

6. التهكّم والتحقير والذمّ

ألم يكن في تكنية الإنسان قصد غير التعظيم كما عليه البعض؟ إنا إذا أمعنّا النظر في المصادر نجد الجواب سلبا، اللهم إلا أن يكونوا قد أرادوا بما قالوا كنية الآباء من الأبناء لا الذي يقصد بها التلقيب. ولكن هناك كنى قصد بها التهكم والتحقير والكنية حسب التعريف كل لفظ يكون مصدّرا بالألفاظ المذكورة، وإن لم يكن كنية حقيقية.

فالقرآن استعملت فيه الكنية لقبا لعدو الدين بـ"أبي لهب"، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يدا أبي لَهَب و تَبَّ﴾[1] فأبو لهب وإن كانت كنيته على الحقيقة فتوظيفها هنا ليس تعظيما بل تحقيرا ودلالة على ضميره الذي استأهله أن يكون من أهل النار، واسمه عبد العزى، أما في تكنيته دون تسميته فيحتمل الوجهان كلاهما حسن؛[2] إما بسبب أن اسمه مظهر من عبادة الأصنام والعزى صنم كبير للعرب معروف بمكة، وإما لأنه كان يعرف بكنيته دون اسمه، كما في أبي بكر و أبي طالب، فغلبت الكنية الاسم. على أن ما تقدّم من التناسب بين بشاعة الكنية وخباثة صاحبها يحسّن هذا الكلام ولا ريب أنه من جهة التحقير و التوبيخ وبيان الحال.

إن ابن أبي الحديد ممن لم يحصر التكنية في التفخيم، فعند الكلام على قول الإمام علي(ع) في الحجاج إذ كنّاه بأبي وذحة على جهة التحقير حيث قال (ع): «ما والله ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف الذيّال الميّال. يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم، إيه أبا وذحة.»[3] ذكر أن عادة العرب أن يكنّي من أراده تعظيمه، ثم يسوق الحديث إلى التكنية تهكما فقال: «فإذا أرادت تحقيره والغضّ منه كنّته بما يُستحقر ويُستهان به.»[4] ثم يأتي الشارح بأمثلة من هذا الباب فيقول: «كقولهم في كنية يزيد بن معاوية، أبو زنة يعنون القرد، وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدّث أبو الفأر، وكقولهم للطفيلي أبو لقمة، وكقولهم لعبد الملك أبو الذبان لبخره، وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء:

فأنت لعمري أبو جعفر * ولكننا نحذف الفاء منه

وقال أيضا:

لئيم درن الثوب * نظيف القعب والقدر

أبو النتن أبو الدفر * أبو البعر أبو الجعر

فلما كان أمير المؤمنين (ع) يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر، لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاء، كنّاه أبو وذحة، ويمكن أيضا أن يكنيه بذلك لدمامته في نفسه، وحقارة منظره وتشويه خلقته، فإنه كان قصيرا دميما نحيفا، أخفش العينين معوج الساقين، قصير الساعدين مجدور الوجه أصلع الرأس، فكناه بأحقر الأشياء وهو البعرة. وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة أخرى فقالوا: إيه أبا ودجة. قالوا: واحدة الأوداج كناه بذلك لأنه كان قتالا يقطع الأوداج بالسيف، ورواه قوم أبا وحرة، وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها. وهذا وما قبله ضعيف، وما ذكرناه نحن أقرب الصواب.»[5]

هذا العلامة المعتزلي نقل قبل الخوض فيما مضى، قولَ الرضي (ره) في تفسير أبي وذحة بالخنفساء واستغربه قائلا: «ولم أسمع هذا من شيخ من أهل الأدب، ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة، ولا أدرى من أين نقل الرضى رحمه الله ذلك!»[6]، فيأتي بوجوه أربعة لهذا التفسير نحيل من أراد التفصيل إلى الشرح.[7]

أما المثال الآخر من نهج البلاغة في الإتيان بالكنية استحقارا أنه (ع) وصف مروان بن الحكم أو ابنه عبد الملك بـ"أبي الأكبش الأربعة".[8] يقول ابن أبي الحديد: «والأكبش الأربعة بنو عبد الملك: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، ولم يل الخلافة من بنى أمية ولا من غيرهم أربعة إخوة إلا هؤلاء. وكل الناس فسروا الأكبش الأربعة بمن ذكرناه، وعندي أنه يجوز أن يعنى به بنى مروان لصلبه، وهم عبد الملك، وعبد العزيز، وبشر، ومحمد، وكانوا كباشا أبطالا أنجادا، أما عبد الملك فولى الخلافة، وأما بشر

1. المسدّ / 1.
2. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 5: 407.
3. نهج البلاغه، خطبه 115.
4. شرح نهج البلاغة، 7: 281.
5. نفسه.
6. شرح نهج البلاغة، 7: 279 - 280.
7. نفسه.
8. نهج البلاغه، خطبه 72.

فولى العراق، وأما محمد فولى الجزيرة، وأما عبد العزيز فولى مصر، ولكل منهم آثار مشهورة. وهذا التفسير أولى، لان الوليد وإخوته أبناء ابنه، وهؤلاء بنوه لصلبه.»[1]

كما ويبدو ألا يكون أبو هريرة قد كُنّي تكنيته هذه على جهة التعظيم! أما اسمه فـ«لم يختلف في اسم أحد في الجاهلية والإسلام كما اختلفوا في اسم أبي هريرة...، قال النووي: اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الصحيح من ثلاثين قولا... وقد غلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له غيرها وأولى المواضع باسمه المكنّى... وهذه الكنية قد بيّن هو نفسها سببها فقال: كنت أرعى غنم أهلي، وكانت لي هرة صغيرة، فكنت أضعها بالليل في شجرة، وإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنّوني"أباهريرة"!»[2]

ومن التحقير والتبكيت أن النبي (ص) وسم عدوه بكنية "أبي جهل" وهو ابن هشام كان قبل ذلك مكنّى بـ "أبي حكم"، فغلبت عليه الكنية هذه، حتى ضرب به المثل في الجهل لموافقة كنيته صفته، فصارت عيبا لازما و عارا واقعا به دائما، حتى قيل فيه:

الناس كنّوه أبا حكم * والله كنّاه أبا جهل[3]

ومن هذا الباب بيت لديك الجنّ في هجو ابن عمه الذي كان يعظه و ينهاه عما يفعله، و يحول بينه و بين ما يؤثره و يركبه من لذّاته، فدعاه بأبي الخبيث:

يا عجبا من أبي الخبيث ومن * سُروحه في البقائر الدّثره[4]

ومن التهكم ما قيل للذئب أي "أبو جعدة"، قال الخليل: كنّي هكذا لبخله،[5] لأنه يقال للبخيل جعد اليدين، وقال البعض: «الجعده من اولاد المعز، وسمّي الذئب أباه وهو يأكله، على سبيل التهكّم.»[6]

ولقّب يشكر بن وائل اليشكري بـ"أبي بصير" فإنه كان الأصل في هذه الكنية أنه أتي به مسيلمة الكذاب وهو صغير فمسح على وجهه فعمي، فكنّوه كذا تهكما للمتنبي ذاك.[7]

وهناك الكثير من الشواهد على التكنية تهكما واستحقارا وذمّا، منها ما كان يكنّى به الإماء والعبيد، وما كان يسبّ الناس بعضهم بعضا بالقذف والنيل من الأنساب، فللعبيد والإماء يقال ابن نفيلة وابن أخيذة، وابن سبيّة، أو غيرها، ومن الكنى ما يتعلق بالقذف مثل ابن الحرام، وابو حاجب[8]، وابن نخسة وابن زنية[9]، وابن غيّة وابن بغية،[10] وابن صبح للخفي النسب، وقيل: الطفل المنبوذ ليلا إذا أصبح رئي والتقط وربّي،[11] وكذلك يقال للقيط ابن عجّل[12] أي ولد الزنا كأنّ أمه تستعجل الزاني[13]، ومنها ما يقول الجوهري في الوَذْرة وهي القطعة من اللحم استعير هنا للذكر: «ومنه قولهم: يا ابن شامّة الوذرة، وهي كلمة قذف و كانت العرب تَتَسَابُّ بها، كما كانت تتسابّ بقولهم: يا ابن ملقى أرحل الركبان، ويا ابن ذات الرايات ونحوها.»[14] مثل ابن دِمن الأرض[15] وهو الروث، قاله الفرزدق في هجاء جرير، والشطر الأول منه: كَذَبتَ ابنَ دِمنِ الأَرضِ وَابنَ مَراغها.[16] وكان يكنّيه بابن المراغة، ولم تكن كنيته حقيقةً، و«المراغة الأتان التي لاتمتنع من الفحول.»[17] وابن الأثير عمّم بها كل امرأة هذه صفتها[18] إلا أن ابن دريد يرى

1. شرح نهج البلاغة، 6: 147 - 148.
2 . أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث: 195و196.
3 ثمار القلوب: 123؛ الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى، 4: 37
4. الأغاني، 14: 288.
5 . كتاب العين، 1: 218.
6 . المحب و المحبوب و المشموم والمشروب، 4: 95.
7 . المرصع: 35.
8 . الطراز الأول، 1: 387؛ وفيه: «أبو حاجِبٍ: كنايةٌ عن ولدِ الزنا؛ لأنّ أمَّهُ يشارُ إليها بالحاجِبِ للزنا.»
9 . أساس البلاغة: 624.
10 . تهذيب اللغة، 8: 182.
11 . المرصع: 136.
12 . شفاء الغليل فى ما فى كلام العرب من الدخيل: 60.
13 . المرصع:156.
14 . الصحاح، 2: 845.
15 . المرصع: 98.
16 . منتهى الطلب من أشعار العرب، 5: 216.
17. كتاب العين، 4: 415.
18. المرصع: 277.

أنه «إنما يعيّره ببني كليب لأنهم أصحاب حمير.»[1] وكان جرير يكنّيه ابن القين.[2] والقين العبد والأمة، يقول: هُوَ القَينُ وَابنُ القَينِ لا قَينَ مِثلُهُ»[3]

ومما يستدلّ به على التكنية بغير التعظيم بل للتحقير، ما نقله الشارح المعتزلي في شرح نهج البلاغة: «قال هشام بن عبد الملك يوما لأصحابه: إن حمق الرجل يعرف بخصال أربع: طول لحيته، وبشاعة كنيته، ونقش خاتمه، وإفراط نهمته.»[4] و«كان يقال لعبد الملك بن مروان: أبو الذّبّان لشدّة بخره. يريدون أنّ الذّباب يسقط إذا قارب فاه من شدّة رائحته.»[5]

7. التحبيب والتمليح

قد تكون التكنية بسبب تحبيب المكنّى. فالعرب الجاهليون وسم الخمر وهي عندهم مستحسنة، بما يوافق هذا الفكر، فكنّوها في إحدى كناها الكثيرة بـ"أم الخير".[6] كما أنهم جعلوا للماء كنية "أبي غياث"[7] لكون المطر غوثا وحياة للخلق، وقد نجدهم يدعون الفرس "أبا منقذ"[8] نظرا لإنجادها وإنقاذها إياهم من المهالك والمهاوي.

وقد يمكننا أن نعدّ الكنى المجازية للصواحب والحبائب والأزواج من أجل التحبيب، لأنه أنسب بالنسيب فهو شأن الشعراء أن يتجنبوا التصريح باسم المحبوب بالكنية، كما هو شأنهم في كتمان الحب وهو كثير في الشعر. أما عدم التصريح بالاسم واستبدال التكنية بالتسمية فيقول أبو الفرج: « أوّل من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر الجعديّ، فإنه قال:

أكني بغير اسمها و قد علم الـ * لّه خفيّات كلّ مكتتم

فسبق الناس جميعا إليه و اتّبعوه فيه. و أحسن من أخذه و ألطفه فيه أبو نواس حيث يقول:

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتم أبا عثمان

فيقولون لي جنان كما * سرّك في حالها فسل عن جنان

ما لهم لا يبارك اللّه فيهم * كيف لم يغن عندهم كتماني

وقد اعتبره المبرّد واحد أضرب الكناية الثلاثة، وسمّاه بالتعمية والتغطية متمثلا بشعر النابغة هذا،[9] ومن الواضح أن هذا التصنيف من قبل المبرّد أعمّ مما نحن بصدده، فهو يقصد كل كناية . بالتكنية كانت أو لا ، وللتحبيب والنسيب كانت أم غيرهما . وهذا هو الفارق بين البحثين. وكذلك قال عمر بن أبي ربيعة بلسان صاحبته:

وقد أرسلَتْ في السرِّ أن قد فضحتَني * وقد بُحتَ بِاسمي في النَّسيبِ ولم تَكْنِ[10]

ومما ينبغي أن يذكر في هذا الباب تكنية المعشوقة بما هو معهود عند العرب، فقولهم مثلا أم الحويرث، وأم مالك، وأم الوُلَيِّد، وأم الصبيين، وما إليها يشير إلى هذا الأمر، كما قال البغدادي أن إضافة الأمّ إلى الولد دون البنت صفة مادحة للمرأة.[11] وقد يكون هذا من أجل التحبيب عند التشبيب وذكر النسيب.

وهناك فرق كذلك بين التكنية وعدم التصريح بالاسم للتحبيب و بين التكنية للتقية، إلا أنها وإن كان يشمّ بعض الأحيان تداخل بين الأغراض، فلا غرو أن يكون بعضها مشتركا لبعض في التكنية.

8. الاستحياء أو الاستهتار

مما كان يستدعي العرب أن يفزعوا إلى إطلاق الكناية بالكنى على الأشياء أو الأشخاص دون التصريح بالاسم يمكن في الاستحياء والخجل أو بالعكس يرجع إلى الاستهتار والخلاعة، فإذا تصفحنا المصادر يواجهنا الغزير من نماذج لهذه الظاهرة،

1. جمهرة اللغة، ابن دريد، 1: 782. ماده رغم.
2. مجمع الأمثال، 1: 43.
3 . منتهى الطلب من أشعار العرب، 4: 397.
4. شرح نهج البلاغة، 18: 160.
5 . عيون الأخبار، 4: 61.
6 . المرصع: 88.
7 . ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب: 210.
8 . المرصع: 199.
9 . الكامل في اللغة والأدب، 2: 8.
10 . ديوان عمر بن أبي ربيعة: 272.
11 . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، 11: 233.

ويكاد يكون من أبرزها تكنية الذكر وصاحبته، فقد وسعت الكتب كثيرا من كناهما، منها للذكر أبو رميح وأبو الجميح، أبو دريس، وأبو مدلج، أم الغول، أبو العياش، أبو عوف، أبو الغيداس، أبو لبين، وللأنثى: أبو أدراس، أبو جميل، أبو الجنيد، أبو الزردان، أبو شريح، أبو طريف، أبو المجنبذ،

أما كثرة الكنى فقد تدلّ على الاستهتار ولا الحياء، وكذلك يشير إلى أهمية الشيء عندهم، ومما يقوّي احتمال الاستهتار أن هناك من الكنى ما يوصف به إنسان أو غيره عبر كنية مسبوكة من اسم الذكر على التشبيه، كأبي زُبَيْبَة للدلالة على القرم القصير، وهى من «الزُّبُ: الذَّكَرُ و تصغيره زُبَيبٌ على القياس و ربّما دَخَلَتْهُ الهاءُ فقيل: زُبَيْبَةٌ على معنى أنه قطعة من البدن فتكون الهاء للتأْنيث و الجمعُ أزبَابٌ مثلُ قفلٍ و أقفال و قال الأزهرى: الزُّبُ ذَكَرُ الصَّبىِّ بِلُغَةِ اليمن»[1] كما ولا يخفى أن هذه التكنية يسعها أيضا غرض الاستهزاء والتهكم.

فكل ما فيه التهكم على سبيل الكنية قد يكون استهتارا، منه أيضا أبن شِعرة يقال في السبّ، و«الشعرة الشعَر على عانة الرَّجُل و رَكَب المرأة و على ما وراءهما.»[2] ومثله ما رأينا في ما بين جرير والفرزدق من الهجو.

9. ذكر السنّ والعدد أو الرتبة

نظرة إلى مختلف الكنى ترشدنا إلى أن منها ما يضاف فيه صدر الكنية أبا وأمّا وابنا وبنتا إلى عدد، أو إلى لفظ آخر لتدلّ الكنية على سنّ أو عدد، وهو في ثلاث صور؛

1. نجد السنّ يعبّر عنه بـ"ابن" أو "ابنة" مضافين إلى العدد الأصلي، فـ"ابن سبع" هو الذي في السابعة من عمره، ومنها ما ذكر الشريف المرتضى في باب "ما قالته العرب فى أحوال القمر": «عن الأصمعىّ قال: دخلت على الرشيد في الليل، فتذاكرنا أحوال القمر، فقلت: العرب تقول للقمر إذا كان ابن ليلة: ما أنت ابن ليلة؟ قال: رضاع سخيلة، حلّ أهلها برميلة. قيل له: ما أنت ابن ليلتين؟ قال: حديث أمتين، بكذب ومين. قيل له: ما أنت ابن ثلاث؟ قال: قليل اللّباث، وقيل أيضا: حديث فتيات، غير جدّ مؤتلفات، قيل له: فما أنت ابن أربع؟ قال: عتمة أمّ ربع، وقيل: عتمة أم الرّبع غير جائع و لا مرضع. قيل له: فما أنت ابن خمس؟ قال: عشاء خلفات قعس، ويقال: حديث وأنس، ويقال: سر و مسّ، قيل له: ما أنت ابن ست؟ قال: سر و بت، وقيل: تحدّث و بت، قيل له: ما أنت ابن سبع؟ قال: دلجة ضبع، وقيل: هدى لأنس ذى الجمع، وقيل: حديث جمع، وقيل: يضفر فىّ النّسع، وقيل: يلتقط فىّ الجزع، قيل: ما أنت ابن ثمان؟ قال: قمر إضحيان. قيل: له: ما أنت ابن تسع؟ قال: منقطع الشّسع، وقيل: يلتقط فىّ الجزع، وقيل: الودع، وقيل: عشيّة أهل جمع، قيل له: ما أنت ابن عشر؟ قال: ثلث الشهر، وقيل: مخنّق الفجر، وقيل: أؤدّيك إلى الفجر، وقيل: أبادر الفجر، قيل له: ما أنت ابن إحدى عشرة؟ قال: أطلع عشاء، وأرى بكرة، وقيل: أغيب بسحرة، قيل: له ما أنت ابن اثنتى عشرة؟ قال: مؤنق للبشر، بالبدو والحضر. قيل: ما أنت ابن ثلاث عشرة؟ قال: قمر باهر، يعشى له الناظر؛ قيل له: ما أنت ابن أربع عشرة؟ قال: مقتبل الشباب، أضيء مد جنات السّحاب، وقيل: مضيء للسحاب، قيل له: ما أنت ابن خمس عشرة؟ قال: تمّ الشّباب، وانتصف الحساب. قيل له: ما أنت ابن ست عشرة؟ قال: نقص الخلق، بالغرب والشرق. قيل له: ما أنت ابن سبع عشرة؟ قال: أمكنت المقتفر القفرة. قيل له ما أنت ابن ثمانى عشرة؟ قال: قليل البقاء، سريع الفناء. قيل له: ما أنت ابن تسع عشرة؟ قال: بطيء الطلوع بيّن الخشوع. قيل: ما أنت ابن عشرين؟ قال: أطلع بسحرة، و أضيء بالبهرة، وقيل: ثم أهجّر بالبهرة، قيل: ما أنت ابن إحدى وعشرين؟ قال: كالقبس؛ يرى بالغلس. قيل: ما أنت ابن اثنين وعشرين؟ قال: لا أطلع إلا ريثما أرى. قيل: ما أنت ابن ثلاث وعشرين، قال: أطلع فى قتمة، ولا أجلو الظّلمة. قيل له: ما أنت ابن أربع وعشرين؟ قال: لا قمر ولا هلال. قيل: ما أنت ابن خمس وعشرين؟ قال: دنا الأجل، وانقطع الأمل. قيل: ما أنت ابن ست وعشرين؟ قال: دنا ما دنا؛ فلا يرى منّى إلا شفا. قيل: ما أنت ابن سبع و عشرين؟ قال: أطلع بكرا، و لا أرى ظهرا. قيل: ما أنت ابن ثمان و عشرين؟ قال: أسبق شعاع الشمس. قيل: ما أنت ابن تسع وعشرين؟ قال: ضئيل صغير، فلا يرانى إلا البصير. قيل: ما أنت ابن ثلاثين؟ قال: هلال مستنير. قال الأصمعىّ: ثم قلت للرشيد: يقال إنه

1 . المصباح المنير: 250.
2 . تهذيب اللغة، 1: 269.

لا يحفظ هذا الحديث من الرجال إلا عاقل، فقال: خذه عليّ، قلت: هات، فأعاده حتّى بلغ: قيل له: ما أنت ابن ثمان؟ قال: قمر أضحيان.»[1]

2. في هذه الصورة لا يضاف الصدر إلى العدد، وإنما المضاف إليه لفظ يتركّب مع صدره كنية دالة على سنّ حيوان ونحوه، لنلق نظرة على أسماء الإبل في سنينها المختلفة مذ ولدت إلى أن بلغت، يقول: «البعير أوّل سنة "حوار" ثم "ابن مخاض" في الثانية، لأنّ أمّه فيها من المخاض، وهي الحوامل، فنسب إليها، وواحدة المخاض "خلفة" من غير لفظها، ثم "ابن لبون" في الثالثة، لأنّ أمّه فيها ذات لبن.»[2] ويقال للأنثى "ابنة لبون"[3]وابنة مخاض[4].

ومنها «ابن هِرْمَة، و ابن عُجزة: آخر ولد الشيخ و الشيخة»[5] وما يقال للقمر في يومه الأول والثاني مما لا عدد يعبّر به فيقال ابن ليلة وابن ليلتين، ثم بما مضى من ابن ثلاث ونحوه.

3. أما الصورة الثالثة التي تستخدم هنا في إضافة الأم وغيرها إلى عدد على وزن العدد الأصلي أم على وزن آخر مثل فِعل، ولكل دلالته. يقال للمرأة الحامل للولد الثالث: أمّ ثالث، «يقولون للحامِل هى أمّ ثالثٍ وأُمّ رابع وأمّ خامس»[6] وإذا كانت قد أنجبت ثلاثة أبطن يقال لها أمّ ثِلث، والتي ولدت البطنين "أم ثِني"[7] وهي التي ولدت بطنا واحدا "أمّ بكر"[8] بدون العدد، وأوردها كلها ابن سيده دون "أمّ" ولعله حذفه إذ لما أردف القول بعد قوله بكر وثني وثِلث جاء بلفظة "أمّ": « ولا يقال: رِبع، إنما يقال: أمّ رابعٍ وكذلك ما زاد.»[9]

ملاحظة: هناك من الكنى ما يسبك بالإضافة إلى العدد وقد تدلّ على ما يوهم التعداد، إلا أنها لا تتضمنها حقا هذه الأقسام لكونها غير غرض للتكنية، وإنما معظمها من المناهج والطرق لوضع الكنى، منها أم الثلاثين وأبو الثلاثين للنعامة ذكرا وأنثى، لأنهم كانوا يزعمون أنها تبيض ثلاثين بيضة على خط مستقيم، أو يقال للقطاة أم ثلاث، لأنها في زعمهم لا تبيض إلا ثلاث بيضات،[10] ومنها أم أربع وأربعين لكثرة أرجلها، و كذلك أم تسعين للكنانة أو الاست[11] لكون الأولى موضع هذا العدد من السهام، والثانية ذات أسماء كثيرة. وربما يقع ضمنها "أبو شرخين" و«الشَّرخ: نتاج كل سنة من أولاد الإبل.»[12] قال ابن سيده: والفَحل أبو شَرخين اذا ضرب في النُّوق مرّتين»[13] وأخذ محقق المخصص على ابن سيده تفسيرَه هذا، وعلّق عليه بـ«أن معنى أبى شرخين أبو نتاجين لأن الشرخين نتاجان نتجا في عامين تباعا»[14] وهو صحيح إلا أن صاحب المخصص لم يخطئ في قوله هذا، فإن الفحول لا تترك مع النوق فتضربَ فيها متى شاءت، فللقاح مواقيته يتحكم عليه صاحب الإبل وفي غير أوقاته يحول بينهما. ومنها أنه يقال "ابن مصيفة" للبعير الذي يولد في الصيف.[15]

10. التقية

إن التاريخ يشهد لنا بعدة شواهد أن فترة غير قصيرة في حياة الأئمة أهل البيت (ع) قد تعرضت لظروف خطرة ضيّقة حافلة بالتهديد والقمع وإظهار العداوة والبغضاء من قبل السياسيين وأرباب الحكم بالنسبة لآل علي بن أبي طالب بحيث كان أولاد الأئمة والشيعة والموالون لأهل البيت عُرضة للخطر ليل نهار، نفسا وعِرضا، ومما كان يخاف عليه أن ينطمس ويمّحي هو التراث الشيعي والأحاديث والأفكار السامية والفقه، بحيث أصبحت التقية ضرورية لمدة طويلة، فلم يكن لأحد أن يجهر باسم علي وأولاده

1 . أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، 1: 82 - 85؛ وليراجع الأمالي للكشف عما في النص من الغريب.
2 . أدب الكاتب، ابن قتيبة: 151.
3 . أدب الكاتب، الصولي: 205.
4 . نفسه: 200.
5 . كتاب العين، 4: 50.
6 . المخصص، 13: 191.
7 . المرصع: 55.
8 . نفسه: 36.
9 . المخصص، 16: 162.
10 . المرصع: 55
11 . نفسه: 50 و51.
12 . كتاب العين، 4: 169.
13 . المخصص، 13: 177.
14 . نفسه، الهامش.
15 . المرصع: 205.

أو يسمّي أولاده بأسمائهم، أو يحدّث عنهم، ولا سيما أبي الأئمة علي بن أبي طالب (ع)، ففي هذا الحظر والتضييق لا يمكن بدون التقية أن تنقل الأحاديث وتنقد الآراء.[1]

ومن طرق التقية يمكن الإشارة إلى ذكر الأئمة بالكنى وخاصة الكنى غير المعروفة، فكانوا لا يقولون فى الحديث: عن علي بن أبي طالب ولا عن أبي الحسن، وإنما كانوا يكنّونه (ع) بابنته زينب (س) كيلا يثيروا حساسية الطواغيت وعيونهم، يقول ابن أبي الحديد نقلا عن أبي جعفر الإسكافي: «قال: وقد صحّ أن بني أمية منعوا من إظهار فضائل علي (ع) وعاقبوا على ذلك الراوي له، حتى أنّ الرجل إذا روى عنه حديثا، لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب.» [2]

أما عن وضع الناس والأزمة الأمنية آنذاك للشيعة ومحبّي أهل البيت فقال ابن أبي الحديد: «كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة، أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر، يلعنون عليا ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي (ع)، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي (ع)، فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطرفهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق، ألّا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادةً.....: فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب، إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إليّ و أقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان و فضله. فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة، لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي الكتاتيب، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله. ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحبّ عليا وأهل بيته، فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه. وشفّع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكّلوا به وأهدموا داره، فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق، و لا سيما بالكوفة، حتى أن الرجل من شيعة علي (ع) ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته فيلقي إليه سره، ويخاف من خادمه و مملوكه، ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ..... فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي (ع)، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض. ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين (ع)، وولي عبد الملك بن مروان فاشتدّ على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة أعدائه وموالاة من يدّعي من الناس أنهم أيضا أعداؤه...»[3]

هذه أغراض – دون حصر ولا إحصاء – للتكنية عند العرب.

1. نک: تاريخ عمومى حديث: 278- 288.
2. شرح نهج البلاغه، 4: 73.
3 . شرح نهج البلاغة، 11: 45- 47.

الاستنتاج

يُخلص مما سبق إلى ما يلي كنتائج:

. هناك في نشوء ظاهرة التكنية وأصلها قولان؛ الأول قول قابوس بن وشمكير وابن الأثير وهو أن التكنية حدثت أول الأمر لمّا أرادوا أن يعرّفوا للأمراء أو الجنود أولادهم الصغار فنسبوا الآباء إلى الأبناء، إلا أن ابن الأثير يعدّها منقبة وأباالمعالي يعدّها منقصة، ولا نعتبرها داعية للمدح ولا الذم؛ والقول الثاني أن التكنية كانت بدافع التستر وإخفاء الاسماء.

. إن الأغراض التي أدت إلى استخدام الكنية سمة وعلامة بجانب الاسم الخاص بعضها اجتماعية و بعضها نفسية، وهي كالتالي:

1. الإخبار عن النفس صيانة للاسم 2. ذكر السنّ والعدد أو الرتبة 3. تسمية الفرق والجماعات ذات صفة واحدة، 4. التقية 5. التفاؤل بالمولود وله 6. التشاؤم والتطيّر 7. التعظيم والمدح 8. التهكّم والتحقير والذمّ 9. التحبيب والتمليح10. الاستحياء أو الاستهتار

. بعض ما قيل في التكنية ليس غرضا لها وإنما هي طريقة للتكنية حسب ما بين العجز في الكنية والمكنى من العلاقة والمناسبة، فعلى سبيل المثال ليست التكنية بالضد غرضا لها بل طريقة لبناء الكنية، ويجب التمييز بين الغرض من التكنية وطريقة وضعها في مواضعها.

المصادر

الكتب:

1. القرآن الكريم
2. نهج البلاغه، محمد بن الحسين الرضى، تحق: صبحي الصالح، قم، مؤسسه دارالهجرة، ط1، 1407 ه ق.
3. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، بيروت، ط2، 1999.
4. أدب الكاتب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، بغداد/ قاهرة، ق1341.
5. أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشرى، بيروت، چ1، 1979 م. .
6. أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، محمود أبو ريّه، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط4.
7. الأغانى، أبو الفرج الأصفهانى، بيروت، دار احياء التراث العربى، ط1، 1415 ق.
8. أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، القاهرة، 1998 م.
9. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، بيروت، مؤسسه الوفاء، چ2، 1403ق.
10. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، بيروت، ط1، 1414 ق.
11. تاريخ عمومى حديث، مجيد معارف، تهران، كوير، ط2، 1381ش.
12. التذكرة الحمدونية، محمد بن حسن ابن حمدون، بيروت، ط1، 1996م.
13. تهذيب اللغه، محمد بن احمد ازهرى، بيروت، ط1، 1421 ق.
14. ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب، عبد الملك بن محمد الثعالبى، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر، دار المعارف، 1985م.
15. الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى، أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني، تحق: محمد مرسي الخولي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1993.
16. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، بيروت، دار الجيل، ط2، 1988م.
17. جمهرة اللغة، محمد بن حسن ابن دريد، بيروت، ط1، 1988 م.
18. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسي بن عيسى الدميري، بيروت، ط1، 1424ق.
19. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، بيروت، ط2، 1424 ق.
20. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادى عبدالقادر بن عمر، تحقيق: محمد نبيل طريفى، بإشراف اميل بديع يعقوب،

بيروت، دارالكتب العلمية، 1418 ق.
21. ديوان عمر بن أبي ربيعة، بشير يموت، بيروت، المكتبة الوطنية، ط1، 1934.
22. ديوان الفرزدق، شرح على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، چ1، 1407هـ .
23. ربيع الأبرار و نصوص الأخيار، جار الله الزمخشرى، بيروت، مؤسسه اعلمى، چ1 ، 1412 ق.
24. سوائر الأمثال على أفعل، حمزة بن حسن اصفهاني، تحق: فهمى سعد، بيروت، چ1، 1409 ق.
25. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحق: محمد ابو الفضل ابراهيم، بغداد، دار الكتاب العربى، ط1، 1426 ق.
26. شفاء الغليل فى ما فى كلام العرب من الدخيل، احمد بن محمد الخفاجي، بيروت، ط1، 1418 ق.
27. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، دمشق، ط1، 1420 ق.
28. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, احمد بن عبد الله القلقشندى، تحق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلميه، دون تاريخ.
29. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحق: احمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407ق.
30. الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، علي خان بن احمد المدني، مشهد المقدسة، ط1، 1384 ش.
31. عيون الاخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحق: يوسف علي طويل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 ق.
32. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ابوجيب السعدي، دمشق، ط2، 1408 ق.
33. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، ط1، 1415 ق.
34. الكامل فى اللغة والأدب، ابو العباس المبرد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته، مصر، مكتبة النهضة، 1956م.
35. كتاب العين، خليل بن احمد الفراهيدي، قم، ط2، 1409ق.
36. كتاب مجمل اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحق: شهاب الدين أبوعمرو، بيروت، دارالفكر، 1414ق.
37. كمال البلاغة (وهو رسائل شمس المعالى قابوس بن وشمگير)، أبو سعيد عبد الرحمن بن علي اليزدادي، طبع على نفقة المكتبة العربية ببغداد، القاهره، المطبعة السلفية، ط1، 1341 ق.
38. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، بيروت، موسسه الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1426 ق.
39. مجمع الأمثال، الميداني النيسابوري، مشهد، العتبة الرضوية المقدسة، 1407ق.
40. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الإصفهاني، بيروت، ط1، 1420ق.
41. المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري بن أحمد الرفاء، تحق: مصباح الغلاويجي، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1986.
42. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن اسماعيل ابن سيده، بيروت، ط1، 1421 ق.
43. المخصص، علي بن اسماعيل بن سيده، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
44. المرصّع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات، ابن الأثير مجد الدين المبارك، تحق: ابراهيم السامرائي، بغداد، الارشاد، 1391هـ ق.
45. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمى، قم، ط1، 1414 ق.
46. المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد الفيومي، قم، ط2، 1414 ق.
47. معجم الأسماء المصدّرات بالأب والأم والابن والبنات (فرهنگ عربى به فارسى كنيه)، علي أكبر فراتي، مشهد المقدسة، شكوه حكمت رحماني، ط1، 1397ش.

48. معجم مقاييس اللغة، ابو الحسن احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، قم، مكتب الاعلام الاسلامى، 1404ق.
49. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد على، بغداد، بى نا، 1413ق.
50. مقامات الحريري، أبو محمد قاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، بيروت، ط4، 2005.
51. منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحق: محمد نبيل الطريفي، بيروت، دار صادر، ط1، 1999.
52. المنى فى المكنى والكنى، ابو على سليمان بن على بن عبد العزيز النغيمشى، رياض، دار عالم الكتب، ط1، 2005.
53. موسوعة علوم اللغة العربية، اميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1427ق.
54. النحو الوافى، عباس حسن، قم، ذوى القربى، ط1، 1431ق.
55. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، قاهرة، دار الكتب و الوثائق القومية، ط1، 1423 ق.
56. النهاية في غريب الحديث و الأثر، مبارک بن محمد ابن الاثير، تحق: محمود محمد طناحى، طاهر احمد زاوى، قم، مؤسسه مطبوعاتى اسماعيليان، ط4، 1480ق.

المقالات:

57. جستارى در كنيه و فرهنگ عربى اسلامى، على اكبر فراتى، مجله علوم حديث، ش 47، سال 87.
58. الكنية حقيقتها ميزاتها واثرها في الحضارة والعلوم الاسلامية، محمد رضا حسينى، مجلة تراثنا, مؤسسة آل البيت، سال4، شماره17.
59. گونه‌شناسى نام‌هاى كنيه‌سان براى مطالعه رجال حديث (أصناف الأسماء المكنّاة لدراسة رجال الحديث)، أحمد باكتجي، طهران، مجلة مقالات و بررسيها، ، دفتر 74، شتاء 1382 ش، صص9-40.